

الامام عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١هـ / ١٠٧٨م)

ومنهجه النحوى

الحافظ عبدالرحيم

قد يستغرب البعض هذا العنوان كيف نعت الجرجاني البلاغى بالنحوى، وكيف يكون ذلك؟ ان هذا الموطن من الاستغراب يكاد يكون صحيحا اذا ما ذكر الجرجاني الا وذكرت البلاغة معه وما تعرض أحد لهذا العالم الجليل الا وجعله بلاغيا وليس سوى ذلك شيء . . . نعم ان البلاغة صارت قراءة بالجرجاني وكذلك الجرجاني صارت هراة لها، ولكن السؤال يبقى قائما هل الجرجاني عالم كبير فى البلاغة وتأصيلها فحسب؟ أم انه عالم كبير ايضا فى علوم أخرى؟ فنجيب بأن عبدالقاهر الجرجاني يعتبر فى رأينا عالما أكبر فى النحو منه فى البلاغة .

ولا غرابة فى ذلك فالرجل أصلا من علماء النحو وتشهد له مؤلفاته القيمة ونظرياته الرائعة وآراؤه الكثيرة والجديدة على انه عالم

فى النحو الى جانب طول باعه فى البلاغة كما يشهد له كتابه ,, أسرار البلاغة ,, و ,, دلائل الاعجاز ,, .

وأما كتابه ,, المغنى ,, فى النحو فهو شرح لكتاب ,, الايضاح ,, لأبى على الفارسى فى نحو ثلاثين مجلدا يشهد على ذلك . وكتابيه ,, الجمل ,, فى النحو أو ,, الجرجانية ,, كتاب نادر فى العوامل وترتيبها والتمثيل عليها وكتابيه ,, العوامل ,, المائة فى النحو الذى نال شهرة وشروحا عند كبار النحاة بعده وكان أصلا وقاعدة فى مسألة العوامل النحوية . كما سأذكرها فى ما يأتى ان شاء الله .

ان الشخصية العلمية لهذا العالم الجليل لتدلنا بوضوح على انه عالم فى النحو قبل أن يكون عالما فى البلاغة أو بصورة أوضح أنه عالم فى النحو وعالم فى البلاغة وليس العكس .

نظرا لهذه النقطة ركزت فى هذا المقال المتواضع عنه على جانبه النحوى فأردت أن أضع بين يدي القارئ الكريم هذه الصفحات التى ستلقى الضوء ولو قليلا على عبدالقاهر الجرجانى كعالم نحوى. وأما عبدالقاهر كعالم بلاغى فأكتب عنه باذن الله تعالى فى حلقة أخرى . والله أسأل التوفيق والسداد .

اسمه ونشأته :

هو أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجانى، الامام النحوى (ت ٤٧١هـ) اللغوى المشهور الفقيه الشافعى، المتكلم الاشعرى، الفارسى الأصل (١) .

وعرف بعبد القاهر الجرجانى لأنه جرجانى الدار، فقد نشأ وتربى فى ربوع جرجان (وهى بلد بين طبرستان وخراسان) وعاش حياته فى ظل أسرة متواضعة بعيدة عن رغد العيش، فبدأ حياته بالتقشف والزهد والورع، وانصرف عن اللهو والترف .

وعلى الرغم من كونه لم يخرج من جرجان في طلب العلم ، كما ورد في ,,نزهة الألباء,, (٢) الا أنه أقبل على المؤلفات ، وأمهات الكتب يلتهمها وينهل منها وبخاصة كتب النحو واللغة والأدب والبلاغة. فتربت عنده ملكة حب العلم ... ,, وهو واضع أصول البلاغة كان من أئمة اللغة,, (٣) .

أساتذته :

ويضاف الى هؤلاء الأفاضل من علماء العربية ، من تتلمذ عبدالقاهر على مصنّفاتهم فأثاره تشهد بأنه أحاط علما بما صنّف السابقون عليه في علوم الدين والفلسفة والكلام . والأدب واللغة وأدلى بدلوه فيما عرضوا له من قضايا ومشاكل بالاضافة الى ما حفظ وجمع لهم من آثارهم وأحاطته بما كتب ابو عمرو وابن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي وابن اسحق الحضري والخليل ويونس والأخفش وسيبويه وابن قتيبة وابوهلال العسكري وابو أحمد العسكري والمرزباني ، وعبدالرحمن بن عيسى الهمداني والزجاج (أو الزجاجي) والجاحظ وغيرهم وتتلّمذ في الفقه على مذهب الشافعي ، وفي الكلام على مذهب الأشعري وغلبت عليه شهرة ,,اللغوي,, و ,,النحوي,,.

ولعل السر وراء تلك الشهرة أستاذه ابن اخت ابي علي الفارسي شهرة تلامذته بما نقلوا عنه من ,,لغة,, و ,,نحو,, ونظريته في الاعجاز التي أبرزها من خلال تراكيب القرآن النحوية بالاضافة الى مصنّفاتة النحوية التقليدية (٤).

أقبل على علوم عصره، واختلف الى العلماء الموجودين بجرجان، ولقد كان من حسن الطالع لعبد القاهر ان تتلمذ على يد استاذين كبيرين من أعلام علم النحو وهما :

(١) أبو الحسين محمد بن الحسين بن عبدالوارث النحوى ،
الفارسى ، نزيل جرجان المتوفى سنة ٤٢١هـ .

(٢) أبو الحسن على بن عبدالعزيز بن اسماعيل ، قاضى الرى،
الجرجانى، المتوفى سنة ٣٩٢هـ (٥) .

وكان أدبيا أريبا كاملا، اغترف عبدالقاهر من علمه وبحره، وكان
إذا ذكره فى كتبه تبخبخ به أى قال : بخ بخ ، وشمخ بأنفه
بالانماء اليه (٦) .

هذا فضلا عن اطلاعه على المؤلفات النحوية ذات الطابع الأصيل
فى قواعد النحو وأصوله، الأمر الذى جعل عنده ملكة الاقتدار على
النظم الدقيق والاسهاب فى تطبيق القواعد النحوية، بعد أن ألف فيه
مصنفات، وكان ثمار ذلك ما خلقه من ثقافة واسعة، فتحت آفاقا جديدة
أمام المشتغلين فى حقل النقد والبلاغة (٧) .
نشاطه العلمى :

جعل العلماء يفتنون اليه ينتفعون بعلمه، فاشتهر وذاع صيته فى
الآفاق وشدت اليه الرحال، وقصده طلاب العلم من جميع الأرجاء،
الأمر الذى جعلهم يهتمون بمؤلفاته ويعكفون على شرحها والتعليق
عليها. فكتابه „الجمال“ اهتم بشرحه أكثر من خمسة عشر علما من
أعلام العربية (٨) وكذا كتابه „العوامل المائة“ شرحه زهاء ثلاثة عشر
علما (٩) فضلا عن مؤلفاته النحوية التى سأذكرها فيما يأتى .

هذا ولقد شهدوا له بالبراعة وطول الباع وسعة الافق، وقالوا : انه
كان يلقب بالنحوى فعدوه من أئمة كبار النحو واللغة (١٠) وبذلك صار
الامام النحوى المشهور فى عصره فى النحو ... هذا بالاضافة الى أن
عبدالقاهر هو مؤسس علمى البلاغة والمعانى (١١) .

ومن الواضح ان شهرته فى علم البلاغة ، لم تأت الا ثمار ثقافته
النحوية التى اشتهر بها فى عصره .

تلامذته :

غير أنه بقي أن يدرس عبدالقاهر الجرجاني وتراثه دراسة لغوية
ومعلوم أنه عدّ من أكابر اللغويين في عصره وأن الرّحال قد شدّت اليه
طلبا للغة، وان شهرته اللغوية قد طبقت الآفاق ، بل أن تلامذته
اشتهروا باللغويين بما أخذوا عنه من دراسات لغوية ، ومن أمثلهم في
ذلك : الفصيحى، والشجرى، والتبريزى (١٢).

(١) على بن زيد الفصيحى النحوى، ورد الى العراق، تصدر حلقات
العلم، فاستفاد منه طلاب العلم كثيرا مما استفاده من عبدالقاهر (١٣).
وهو من أشهر تلامذة عبدالقاهر الجرجانى المبرزين فى النحو وقالوا
عنه انه النحوى الحاذق بما أخذ عن أستاذه عبدالقاهر .

(٢) ابو زكريا التبريزى (٤٢١ - ٥٠٢هـ) ظلّ عشرات السنين
أستاذا للعربية فى مدرسة الدولة الأولى ،،المدرسة النظامية، ببغداد .
ويقال له يحيى بن على التبريزى الشيبانى وهو عالم باللغة وله فيها
تصانيف مشهورة (١٤).

(٣) ومن تلامذته ايضا ولكنه غير مشهور:

الامام ابو عامر الفضل بن اسماعيل التميمى الجرجانى يقول
عنه الزمخشرى - ويروى الشهاب الخفاجى أنه من أجلّ تلامذة
عبدالقاهر (١٥).

(٤) أبو نصر أحمد بن ابراهيم بن محمد النجرى، النحوى ، الفقيه،
قرأ على عبدالقاهر كتاب ،،المقتصد، الذى ألفه عبدالقاهر... (١٦) .
مذهبه النحوى :

ان جميع الكتب التى ترجمت لعبد القاهر ، لم تصرح بمذهبه
النحوى ، ولكن هناك من القرائن ما يدلنا عليه وهى :
عندما نستعرض لكتابه ،،دلائل الاعجاز، نجد أنه يذكر سيبويه

كثيرا ويسترشد بأرائه بل يجعلها فى كثير من المواضع أصلا ينطلق من خلالها، ويدعم بها قضاياها، وكان يستشهد بكثير من آراء نحاة البصرة مثل أبى الاخفش، والزجاج وابن السراج وغيرهم .

إذا تأملنا فى عرض عبدالقاهر لبعض مؤلفاته نجد انه فى منهجه وعرضه يتفق مع المذهب البصرى .

لذلك يمكننا أن نقول : ان عبدالقاهر على الرغم من كونه تتلمذ على يد نحاة بغداد ومؤلفاتهم الا أنه قرأ كتب النحو البصرى، وتفحصها، وأخذ زبدتها وكانت جذور الفلسفة النحوية (٧) فى كتابه ,,الدلائل,, وبخاصة ,,الكتاب ,, لسيويه وكتب لسيرافى المتوفى سنة ٣٦٨هـ ، ومناظرته مع متى بن يونس .

وأما مذهبه النحوى فهو يميل الى المذهب البصرى ..(١٨) .
عبدالقاهر فيلسوف نحوى، له منهجه الفريد فى علم النحو وقد ظهر أثر فلسفته النحوية فى شتى علوم العربية عامة، وفى التفسير خاصة (١٩) ، فتفحص منهجه كثير من المفسرين والنحاة وتأثروا به ، واستعملوا ضوابطه وتوجيهاته فى مؤلفاته، فكانت بمثابة المعيار الدقيق فى تقنين المعانى عندهم، ولعل أهم تأثيره كان فى مجال ربط فصاحة الكلام بقواعد النحو، وفى مدى حاجة البلاغة تحتويه من مفاهيم الى المقاييس . ويرجع الفضل فى ذلك الى دراسته الواعية للنحو مستفيدا من ثقافته الواسعة فاستطاع بمواهبه الفائقة، أن يفصل المعانى النحوية مستهما اياها من القواعد والأصول النحوية، كما أسس نظريته فى كتابه ,,الدلائل,, (٢٠) .

وفاته :

عاش عبدالقاهر بجرجان وكانت داره مثابة الراحلين اليه، والوافدين عليه، ويصنف الكتب ، ويقرؤها لطلابه، ويقرؤها عليه حتى

أدرسته المنية، فتوفى بجرجان سنة ٤٧١هـ على أرجح الأقوال (٢١) عليه
سحائب الرحمة والغفران.

مؤلفاته :

(١) المغنى:

يعد كتابه ,,المغنى,, فى النحو من أهم مؤلفات (٢٢) عبدالقاهر، لأنه
شرح مبسوط لكتاب ,,الايضاح,, لأبى على الفارسى ، شرحه فى زهاء
ثلاثين مجلدا .

فرأى عبدالقاهر فيه حسن الأداء، وسماحة التأليف فأعجب بما
حصله منه، حيث وجد فيه ثمرة النحو، التى نبتت من منبعها الاصيل،
فقام بتأليف هذا الشرح المبسوط، وفى ذلك دلالة على موهبته النحوية
الفذة ... (٢٣).

(٢) الجمل فى النحو :

ويسمى الجمل فى عوامل الاعراب، ويقال له : ,,الجرجانية,,(٢٤).
وقد جعله عبدالقاهر جملا ترتيبيا قريبا التناول ، وضمنها جميع
العوامل التى تهذب ... ذهن المبتدئ وفهمه، وتعرفه سمت الاعراب
ورسمه ، وتفيد المتوسط فى حفظ الأصول المتفرقة، والابواب
المختلفة، لنظمها فى أقصر عقد، وجمعها فى أقرب حد، هذا هو هدف
عبدالقاهر من تأليف هذا الكتاب .

(٣) دلائل الاعجاز :

هو كتاب مشهور متداول ومطبوع ، غني عن التعريف به ، اشتهر
فى بيئتي النقد والبلاغة . ويعد هذا الكتاب ثمرة لجهود عبدالقاهر
النحوية التى انتجت فلسفة جديدة فى علم النحو. وعلى ذلك يعتبر فى
مصاف مؤلفاته النحوية التى لها دلالتها فى المنهج التطبيقى لقواعد
علم النحو وأصوله لا براز معانيه .

ودلائل الاعجاز في علم المعاني طبع في القاهرة بتصحيح الشيخ محمد عبده سنة ١٣٢٠هـ، وفيه أبحاث في الشعر والنحو والفصاحة، والبلاغة، وفروعها وعلومها. وهو من الكتب الهامة في هذا الفن (٢٥).

(٤) اسرار البلاغة :

كتاب مشهور ومطبوع ومتداول في مجالي النقد والبلاغة أيضا، وهذا الكتاب يعد امتدادا لفلسفة عبدالقاهر النحوية في ,,دلائل الاعجاز,, .

(٥) العوامل المائة في النحو :

هو كتاب مشهور يتناول نبذة من النحو، وذكر صاحب كتاب ,,تاريخ آداب العربية,, أن لعبد القاهر كتاب ,,العوامل المائة,, أو ,,مائة عامل,, منه نسخ في أهم مكتبات أوروبا وطبع في لندن سنة ١٦١٧م وفي كلكتة سنة ١٨٠٣، ١٨١٤م وغيرها، وله شروح عديدة منها نسخ في هذه المكاتب وقد ترجمت الى التركية (٢٦) (٢٧).

ولقد عكف على شرح هذا الكتاب واعرابه، والتعليق عليه، وترجمته الى اللغات الأخرى، ووضع الحواشي عليه، الكثير من فحول علم النحو المبرزين (٢٨).

ولقد لقي كتابه ,,العوامل المائة,, وصنوه ,,الجمل,, حظا كبيرا لدى الدارسين للعربية. من العرب وغيرهم، فنظم وشرح وأعرّب وترجم الى التركية كما سبق أن ذكرنا .

شروح العوامل المائة :

وهناك من الشروح بالاضافة لشرح الشيخ خالد الازهرى المتوفى سنة ١٩٠٥ هـ .

وهناك شرح العوامل للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ .

وهناك شرح العوامل المائة النحوية للشيخ يحيى بن نصوص بن اسرائيل .

وفي مجال الاعراب هناك :

اعراب العوامل المائة ، تأليف شهاب الدين .

اعراب العوامل المائة للجرجاني، تأليف الموالى عاشق قاسم
الازنبقى .

وفي مجال المنظوم يوجد :

نظم عوامل الامام عبدالقاهر الجرجاني للشيخ محمد بن حماد .

وفي مجال المحلول هناك :

الفوائد العتائية في حل العوامل المائة النحوية ، وهو شرح للعلامة
محمد ابي القاسم العتابي على العوامل المائة للشيخ عبدالقاهر
الجرجاني (٢٩). فهذه العناية بهذا الكتاب تدل على مدى أهميته في
خدمة القواعد النحوية بتيسيرها والمساهمة الفعالة في وضع الضوابط
الموجزة لعلم النحو . وها أنذا أعرض هذا الكتاب بايجاز في هذا
البحث، ليتضح الأمر جليا ونعرف قدر المؤلف ونقر لنبوغ عقله،
واسهامه الفعال في علم النحو .

عبدالقاهر صاحب منهج جديد في النحو العربي :

في منتصف القرن الخامس الهجري حمل لواء المسيرة النحوية
عبدالقاهر الجرجاني أمام عصره في النحو العربي فأدرك قصب السبق،
و أوقف نفسه على التأليف والشرح في علم النحو، حتى اختمرت
القواعد النحوية في ذهنه، فتربت ملكة الذوق الرفيع والحسن المرهف،
وقد تصفح كتب النحاة الاوائل، وغاض في محيطها، فألف كتابيه
،،دلائل الاعجاز و ،،أسرار البلاغة، وعرض فيهما نظريته ،،النظم ،،
التي ربط فيها بين علوم البلاغة والنحو .

هل منهج عبدالقاهر جديد عن الذين سبقوه ؟ نعم .

فقد خرج بتفسير جديد لنظرية العامل، حيث أحصى العوامل

النحوية المائة ومنها الحروف (أدوات) والافعال، والأسماء ثم جعل تأثير وحدات اللغة بعضها فى بعض، فهناك مؤثرات لغوية وهناك متأثرات وأثرات ... مما سنتعرض له فيما يأتى :

أولا : يرسم عبدالقاهر منهجا فلسفيا جديدا فى علم النحو، اختار لنفسه فلسفة جديدة تخالف فلسفة سابقه من النحاة ، من حيث المنهج التطبيقي التحليلي ، ولذلك مدلوله فى كتابه ,,الدلائل ,, وأثره فى مؤلفات المتأخرين عنه .

ثانيا : لقد خرج بالنحو من دائرة العلة الى محيط المعانى التى تكمن فى خصائص التراكيب النحوية فأخرج دررا من المعانى النحوية .
ثالثا : له فلسفة خاصة فى (النظم) استلهمها من ثقافته

النحوية، ووجد جذورها عند النحاة الاوائل ، ثم نهج منهجه الفلسفى المنطقى الجديد لتطويع هذه القواعد لخدمة المعانى بأسلوب بعيد من الجدل والتعقيد، وذلك هدفه الذى من أجله ألف كتابه ,,الدلائل,, للدفاع عن اعجاز القرآن الكريم فى أسلوبه ونظمه .

رابعا : كان من ثمار فلسفته النحوية فتح آفاق جديدة أمام النحاة والأدباء والنقاد، والبلاغيين (٣٠) والفضل فى ذلك كله يرجع الى علم النحو وقواعده التى لعبت دورا فعلا فى بيان مزية الأساليب وفسادها .
خامسا : ويستعمل القواعد النحوية بمنهج جديد واستمد جذوره وروافده من سابقه الا أن من سبقه من النحاة وقفوا بالقواعد والمعانى النحوية وفقا لمقتضيات عصورهم ولم يضعوا نظرية تحت اسم ,,النظم ,, لها ضابطها ومنهجها كما فعل عبدالقاهر، وأيضا فان منهجه فى عرض القضايا وتحليلها يتميز بالبسط والتحليل والتعليل والتوجيه والاستنباط على سابقه بمنهج الفريد (٣١) .

ومن الواضح ان عبدالقاهر كان يضم القواعد ببعض المعانى مثال

ذلك شرحه للعوامل المائة ، وتوضيح معانى العوامل عند صياغتها،
وبعض توجيهاته فى كتابه ,,المقتصد,, و,,الدلائل ,, ليسهل على طلبة
العلم تذوقها وفهمها بمنهج تربوى له أثره فى تنمية ملكة الذوق
عندهم .

ونأتى الآن الى منهج عبدالقاهر الجرجانى (بصفة خاصة) فى
كتابه ,,العوامل المائة ,,.

وكان من الطبيعى أن نشير الى منهج عبدالقاهر فى كتابه
,,العوامل المائة ,, من ناحية مادته اللغوية وكيفية علاجها بالاضافة اليه
من ناحية تخطيطه العام وفهم الروح البناء اللغوى .

وان السمة التى تميز النحو أنه يعطى الكلام الصحة ، فجريان
الكلام على أحكامه يجعله صحيحاً وبعده عنه يجعله فاسداً ، وبذلك
لا يمكن ان يزداد فى الكلام شىء من النحولا فى الترتيب ولا فيما يتبعه
من حركات اعرابية .

وبهذا المفهوم ناقش عبدالقاهر قضية العامل من منطلق فهمه
لطبيعة اللغة وكيفية عملية البناء اللغوى فيها، و أوضح ان مفهوم
النظرية عمل الوحدات اللغوية بعضها فى بعض وتوضيح ذلك ان أول
ما يطالعك فى كتابه ,, العوامل المائة,, فى ثوبه الجديد تقسيمه الى
ثلاثة أبواب :

(١) باب فى العامل،

(٢) باب فى المعمول ،

(٣) باب فى العمل أو الاعراب .

والعامل والمعمول هما الترتيب الخاص الذى هو مضامة الكلمات
بعضها الى بعض فى التراكيب، وتظهر فيه أهمية الاعراب الذى هو
مراعاة الحركة الاعرابية فى آخر الكلمات .

والاعراب هو العمل أى الثمرة الطبيعية التى تأتى نتيجة لعمل العامل فى المعمول .

ويتغير العمل - أى آخر الكلمات - تبعاً لنوع العامل والمعمول ونتيجة لمضامة الكلمات بعضها الى بعض .
فابعاد النظرية عنده ثلاثة :

عامل ومعمول وعمل :

ومن فهمه الجديد لنظرية العامل وتطويره لها توصل الى قانون عام فى طرق التعليق بين الكلام طبقاً للابواب النحوية يتفق فى عمومه مع ما يذهب اليه علماء اللغة المحدثون من أن نحو اللغات يدرس طرق تأليف الكلمات فى جمل ويضع طرائق تركيبها ويحدد أبعادها من حيث المدلول الشكلى للوحدات اللغوية الذى تتوقف عليه عملية التراكيب .

فقد توصل عبدالقاهر الى ان طرق التأليف بين الكلمات ووسائل تعليق بعضها ببعض لاتعدو ثلاثة، يتضح عندما نعلم ان الكلم ثلاث : اسم وفعل وحرف .

وللتعليق فيما بينها ثلاث طرق معلومة :

(١) تعلق اسم باسم

(٢) تعلق اسم بفعل

(٣) تعلق حرف بهما .

ومن الواضح انه بنى قواعده على معان وظيفية وأفكار شكلية عامة حددت طرائق الترتيب الخاص بين الكلمات فى اللغة ووسائل تعليق بعضه ببعض بيان الوسائل التى ينشأ عنها اختلافات فى البنية اللغوية وقد انتهى عبدالقاهر الى نظرية هامة فى دراسة اللغة ذات أبعاد وأسس متكاملة .

ومن الأسس التي بنى عليها عبدالقاهر منهجه التجديدي في دراسة النحو أو نظرية البناء اللغوي عنده ،، اعتبار حال المنظوم بعضه مع بعض ،، كما وضع نظريته بالتشبيه الذي أجراه عبدالقاهر بعبارة ،، النحو في الكلام كالملح في الطعام ،، ... فعبد القاهر حينما (يمزج الملح بالطعام، فباتحاده به ومداخلته لأجزائه، يطيب طعمه ويصير نافعا مغذيا (٣٢).

لخص عبدالقاهر الجرجاني النحو العربي على أساس العامل، وانه يرتكز على ثلاثة عناصر رئيسية ، وهي :

العامل والمعمول والعمل :

وقد حصر هذه العناصر في المائة سماها ،،العوامل المائة النحوية، وتكلم عنها :

ستون عاملا وثلاثون معمولا وعشرة أعمال أو اعرابات . وقسم النحو على ثلاثة أبواب، باب يتصل بالعامل وباب يتصل بالمعمول والثالث يتصل بالعمل أو الاعراب .

العامل :

في اللغة : المؤثر وفي اصطلاح النحاة: ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الاعراب (٣٣).

المعمول :

في اللغة : المتأثر وفي الاصطلاح : ما أوجب فيه أثر العامل لفظا أو تقديرا أو محلا (٣٤).

العمل :

الأثر، أى أثر العامل الذي حدث في آخر الكلمة، وهو الحركات والحروف والسكنات (٣٥).

وقد اتبع عبدالقاهر في دراسة هذه العوامل ثلاثة مناهج :

المنهج الأول:

وهو معروف بـ ,,عوامل عتيقة,, (٣٦). وجعل فيه العوامل المائة (٩٨) لفظية و (٣٧) معنوية وجعل اللفظية : سماعية ٩١، وقياسية ٧ .

والمنهج الثانى :

حيث جعلها الحروف العوامل، والافعال العوامل، والاسماء العوامل... (٣٨). ثم عاد وطور فكرة نظرية العامل بعد أن تفاعل فكره مع قضية الاعجاز ورفض أن يكون اعجاز القرآن فى الفاظ معا، أو فيما فيه من ضرب المجتازات لان ذلك على حد قول يودى الى أن يكون الاعجاز فى أى معدودة مع أن كل آيات القرآن معجزة . وهذه فكرة تشير الى أن الاعجاز فى البناء اللغوى والالفاظ يضم بعضها الى بعض فيعرف فيما بينها علم شريف، أى أن هناك ترتيبا خاصا نتيجة لمضامة الكلمات بعضها الى بعض ، فطور نظرية العوامل المائة من الفكرة السابقة الى هذه الفكرة .

والمنهج الثالث :

حيث جعل العوامل المائة تأثير وحدات اللغة بعضها فى بعض ، فقسّمها بين مؤثر ومتأثر، فهناك مؤثرات لغوية ، وهناك متأثرات، وأثر. وقد حصر العوامل المائة فى ثلاثة أبواب كما سبق ذكرها .

هناك التساؤلات التى تدور حول جانب تقويم هذا الكتاب وهى :

هل هدف هذا الكتاب تعليمى ؟

هل الاسلوب اللغوى لهذا الكتاب بسيط ؟

هل الأمثلة كافية وواضحة ؟

هل التدريبات فيه متوفرة أم لا ؟

هل اسلوب عرض القواعد النحوية واضح وشائق يساعد المتعلم

على الفهم والتفكير والابتكار ؟

هل هذا الكتاب يكفي لتدريس القواعد العربية ؟
وهذا مفيد أم كتاب شرح ابن عقيل ؟ أو ألفية ابن مالك من ناحية
السهولة والفهم ؟

ويبدو أن هدف عبدالقاهر بكتابه ,,العوامل المائة والنحوية,, هدف
تعليمي توضيحي يهذب ذهن المبتدئ وفهمه ويعرف سمت الاعراب
ورسمه ... ولا شك ان تقسيماته وتعريفاته تشير بملاء الى ذهن مرتب
وعقل مثقف، وتمكن من دراسات شيوخه وأعمال السابقين عليه .
كما يتضح لنا أن ما قاله ابن جنى عن نظرية العامل طبقه
عبدالقاهر تطبيقا عمليا بنجاح، وسطور له ومبتكر من عنده .

ان التفاسير الحديثة التي يراها بعض الباحثين لنظرية العامل لها
اصولها عند عبدالقاهر ... فهذه العوامل شرحت وترجمت وأعربت
ونالت من الحظوة شأوا بعيدا .

وكتاب ,,العوامل المائة,, النحوية لعبد القاهر يمثل اتجاها
اصلاحيا فى عصره قد أبدعه عقله، ونهجا تعليميا تربويا سهل فيه
النحو وبسطه وقربه من ذهن المبتدئ وفهمه وعالج ما أثير حول قضية
العوامل النحوية من اتهامات، فقد ظل هذا الكتاب طريقا ميسرا سهلا
لمن اراد ان يتعلم النحو العربى .

المراجع والمصادر

- ١- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار احياء التراث العربى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج ٥، ص ٣١ / وشذور الذهب فى اخبار من ذهب لابن عمار الحنبلى، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ٣، ٣٤٠ / والاعلام لخير الدين الزركلى، دار العلم للملايين، بيروت، ٤٨٤، ٤٩.
- ٢- نزهة الالباء فى طبقات الادباء لابن الانبارى، ط، نسخة خطية مصورة بمكتبة مجمع البحوث الاسلامية باسلام آباد، باكستان، انظر ص ٤٣٥.
- ٣- الاعلام : ٤٨/٤.

- ٤ - انظر ص ١٧ - ١٨، عالم اللغة عبدالقاهر المفتن في العربية ونحوها تأليف البدرأوى زهران، دار المعارف .
- ٥ - معجم الأدباء : ١٤/١٤ .
- ٦ - نفس المصدر : ١٦/١٤ .
- ٧ - وهى فى كتابيه ,,دلائل الاعجاز,, و اسرار البلاغة,,.
- ٨ - كشف الظنون لحاجى خليفة، مكتبة المثنى، بيروت : ٦٠٢/٠ .
- ٩ - السابق : ١١٩/٢ .
- ١٠ - تاريخ آداب اللغة العربية، جرجى زيدان، دار الهلال : ٤٤/٣ .
- ١١ - البيان العربى للدكتور بدوى طبانة، مكتبة الانجليز المصرية، ص ٢١٥ - ٢١٦ .
- ١٢ - عالم اللغة : ص ٣ .
- ١٣ - انباه الرواة للقطي، دار الكتب المصرية ، ص ١٨٨، ج ٢، وشذور الذهب : ص ٢٤١ .
- ١٤ - انظر الكامل للمبرد : ص ٩٧ ، ج ١ .
- ١٥ - عالم اللغة : ص ٢١ - ٢٢ .
- ١٦ - انباه الرواة : ١٨٩/٢ - ١٩٠ .
- ١٧ - فلسفة عبدالقاهر الجرجانى النحوية، د. فؤاد على مخيمر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢ شارع سيف الدين المهرانى ، ص ١٤ .
- ١٨ - مرجع السابق .
- ١٩ - الرسالة الشافعية فى الاعجاز، نشرتها دار المعارف ضمن مجموعة ,,ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن,, وقد ذكر فيها: منهجا فيها ، بيان عجز العرب حين تحدوا الى معارضة القرآن، انظر ثلاث رسائل ، ص ١٠٧ .
- ٢٠ - فلسفة عبدالقاهر ، ص ١٣ - ١٤ .
- ٢١ - معجم الادباء : ٣١/٥ ، والاعلام : ٤٨/٤ ، وتاريخ آداب اللغة : ٤٦/٣ ، ... وفلسفة عبدالقاهر ، ص ١٥ .
- ٢٢ - عدّ مؤلفاته الدكتور فؤاد على مخيمر فى كتابه ,,فلسفة عبدالقاهر,, ثمانية عشر كتابا، انظر ص ١٦ - ٢٨ .
- ٢٣ - فلسفة عبدالقاهر ، ص ١٦ .
- ٢٤ - تاريخ آداب اللغة : ٤٦/٣ .
- ٢٥ - السابق : ٤٦/٣ .
- ٢٦ - السابق : ٤٦/٣ .
- ٢٧ - ترجمة الى التركيا كمال الدين المدرس (كشف الظنون : ص ١١٧٩) .
- ٢٨ - كشف الظنون : ١١٧٩ .
- ١٩ - انظر العوامل المائة : ص ١٩ - ٢٠ .
- ٣٠ - عدّه فى طليعة النقاد العرب حتى يقال انه مؤسس لعلمى المعانى والبيان. انظر البيان العربى : ص ٢١٦ . وانظر فلسفة عبدالقاهر : ٣٣٦ .
- ٣١ - فلسفة عبدالقاهر : ص ٣٣٨ .
- ٣٢ - أسرار البلاغة : ص ٥٤ .

- ٣٣ - ذكر تعريف العامل في تسهيل نيل الاماني : عامل هو يتقوم به المعنى المقتضى للاعراب كجاء في (جاء زيد) و (ورأ) في (رأيت زيدا، والباء في (مررت بزيد) والابتداء في (زيد قائم) ، ص ٤ .
- ٣٤ - انظر القواعد الاساسية للغة العربية السيد أحمد الهاشمي، ص ٨٤ كتاب التعريفات ، ص ١٥٠، وذكر تعريف المعمول في العوامل المائة النحوية: ص ١٢: والمعمول هو الذي تتغير حركة آخره تبعا لنوع العامل أو المؤثر الداخل عليه .
- ٣٥ - اصول النحو العربي : ص ٢٢٧ .
- ★ الاعراب هو العمل أى الثمرة الطبيعية التى تأتى نتيجة لعمل العامل فى المعمول ويتغير العمل : أى آخر الكلمات تبعا لنوع العامل والمعمول ، ونتيجة لمضامة الكلمات بعضها الى بعض - العوامل المائة : ٢٤ .
- ٣٦ - هكذا عنوان لكتابه العوامل فى ثلاثة مناهج ولا بد أنه أضاف ،،عتيق،، بعد أن اشتهر فيما بين الناس ثم خرج عليهم بتفسير آخر محدث للعوامل منبثق عن السابق انظر فى هذا الباب ، ص ٢١، فسمى السابق بـ ،،عوامل عتيق،، .
- ٣٧ - العوامل : ٥ - ١١ .

